

ناهيك عن التضحية بالنفس ، مقدمات عديدة تشمل تربية الإنسان وقناعاته وتكوينه النفسي وهذا ما يجعل من المستحيل تفسير أي عمل حياتي تفسيراً كلياً .

سوفوكليس كاسخيلوس شديد الاهتمام بالإنسان . ولكن نماذج البشر عند سوفوكليس أفضل صقلاً مما عند سلفه . فإلى جانب انتيجونا بصور لنا سوفوكليس شقيقتها ايسمينا . ان هذه القرابة تجعلها في وضع واحد تماماً تجاه كريونت وبولينيك على أن لدى انتيجونا أسباباً أكثر وجاهة تدفعها إلى الخضوع لأوامر كريونت مما لدى شقيقتها ايسمينا ، فهي عروس ابنه ، ولكن الذي يستسلم لأوامر الملك الظالم هو ايسمينا وليس انتيجونا . ان هذه المقارنة بين الشخصيتين في لحظة تتطلب عملاً حاسماً تنطوي على معنى تربوي عميق . صحيح ان الإنسان سيد الطبيعة ، وصحيح أن أعمال الإنسان رائعة وصحيح أنه قادر على معارضة الآلهة نفسها . ولكن كيف يجب أن يكون الإنسان حتى يستطيع ممارسة قدراته هذه ؟ يجب أن يكون صارماً مع نفسه ومستعداً للتضحية بهنائه بل بحياته في سبيل مثله الأخلاقي .

تبلغ هذه القناعة التربوية عند سوفوكليس قمته في مأساة « أوديب الملك » . عندما يقال : ان التراجيديا اليونانية هي تراجيديا القدر وأنها تبين عجز الإنسان امام مصيره الشرير المحتوم ، فالمقصود بذلك هو في الغالب هذه المأساة بالذات . ولكن هذا الفهم للتراجيديا اليونانية ينطوي على قدر كبير من الحداثة . وسبب ذلك أن الذي يدهش القارئ اليوم هو غرابة الموضوع وطرافة الاسطورة أكثر مما يدهشه التحليل النفسي الذي اعتاد عليه وليس أسهل في البرهان على ذلك من الاستناد إلى تراجيديا « أوديب الملك » .

كان المشاهد الذي عاصر سوفوكليس يعرف اسطورة أوديب معرفة جيدة . كان ذلك المشاهد يعرف أن أوديب قتل أباه وهو يجهل أنه أبوه ثم جلس على عرش أبيه القتل وتزوج أرملة وهو يجهل أيضاً أنها أمه . ولم يخرج سوفوكليس عن موضوع الأسطورة . لذا فان اهتمام المشاهد والكاتب نفسه لم يكن منصبا على تسلسل الأحداث الذي يستهوي قارئ اليوم بقدرته . لم يكن الكاتب وجمهوره يهتمان بمسألة « ماذا حدث ؟ » بل بمسألة « كيف حدث ؟ » . كيف عرف اوديب أنه قاتل أبيه ومدنس سريره أمه ؟ وكيف جرت الأمور بحيث اضطرت إلى معرفة ذلك ؟ وكيف تصرف عندما علم بحقيقة الأمر ؟ كيف تصرف أمه وزوجه ابوكاست ؟ ان الإجابة على هذه الأسئلة كلها اجابة نفسية دقيقة واطهار شخصية البطل النبيلة في لحظة الانتقال بالذات من الجهل إلى معرفة ، وتعليم المشاهد من خلال هذا